

العراق قدر بطولي

أيها الرفاق المناضلون^(١)

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

تمر الذكرى الأربعون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي والعراق يضيف الى انتصاراته السابقة على امتداد سبع سنوات من الحرب، انتصارا جديدا هو خلاصة سنوات الحرب كلها، يرى فيه الشعب العراقي تجسيدا حيا للدرجة العالية من الاقتدار التي استطاع أن يبلغها، والتي ضاعفت ثقته بنفسه اضعافا، وعمقت وعيه بالنقلة النوعية الحضارية التي حققها، ورسخت انتصاره بشكل قاطع حاسم أمام نفسه وأمام الأمة العربية وأمام العالم. وانه لتحول تاريخي في حياة العراق والأمة العربية والمصير العربي، سوف يتأثر به العالم بنسبة ما للعراق وللأمة العربية من وزن واثر في الحاضر والمستقبل.

لقد صمد العراق وانتصر في معارك شرق البصرة الاخيرة في قتال متواصل طوال اكثر من شهرين، وهي تُعتبر من اكبر ما عرفه تاريخ الحروب من حيث عنفها وشراستها وضخامة الاعداد البشرية التي زجت فيها وانواع الاسلحة الفتاكة المتطورة التي زود بها العدو من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بقصد حسم الحرب لصالحه. فكان هذا الانتصار العظيم الذي حققه العراق وحطم فيه آلة الحرب اليرانية ودمغها بالعجز النهائي، هو ايضا افسال للمخططات والمؤامرات الصهيونية

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٧، لمناسبة الذكرى الاربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

والامبريالية، وايدان بيده عهد جديد للأمة العربية، تسترجع فيه سيطرتها على مقدراتها، بعد ان دفع عنها العراق اخطارا جمة جسيمة، واعطاها القدوة البليغة في الصمود والاقترار وفتح لها طريق المستقبل الصاعد بفضل تضحياته السخية، وشجاعته النادرة وبطولاته الخارقة.

فالعراق اليوم امام ذاته وامام امته العربية وامام العالم والانسانية، فدر بطولي تجسد في شعب وقائد وجيش . . لقد صان العراق بصموده البطولي الشرف العربي والكرامة العربية، وحمى الأمن القومي والسيادة القومية . ووصل انتصاره الى اسماع وقلوب العرب في كل مدينة وكل قرية من مدن وقرى الوطن الكبير . فالأمة العربية استيقظت على نداء العراق وعلى روعة البطولات والمرؤات التي جسدها . فكان صموده التاريخي الحد الفاصل بين ظروف العجز والشذوذ والخيانة، وبين المرحلة الجديدة التي لم تعد تحتل الا الوقوف الواضح الصريح مع الحقيقة القومية الناصعة التي يمثلها العراق .

فهي اذن لحظة تاريخية تلخص في آن معا تاريخ نضال الحزب وخلاصة سنوات الحرب، وتطل من خلالهما على المستقبل . وهي وقفة تاريخية لوعي الأمة ولضميرها ولمن يقتربون من تمثيل هذا الوعي والتجاوب مع هذا الضمير . وقفة تاريخية لقول الكلمة المسؤولة في امور وقضايا مصيرية امست في اجواء المرض والهزائم والتردي، موضع شك وانكار، وتلاعب وتآمر.

وهي منطلق لتحليل القضايا الاساسية للأمة من اجل الوصول الى قرار تاريخي يعبر عن خلاصة الوعي العربي النهضوي في هذا القرن، لكي يبدأ منذ الآن مستقبل عربي مختلف نوعيا عن الاوضاع المتردية التي سادت ربع القرن الأخير، والتي افرزتها الهزائم ومؤامرات اعداء الأمة ومخططاتهم وما اصاب عناصر الثورة والنهضة في المجتمع العربي من ضعف وتراجع نتيجة لعدم اكتمال نضج هذه العناصر، وفشلها في توحيد صفوفها.

فالمستقبل الذي تتطلع اليه الأمة هو الذي يعبر عن جدارتها وجدارة عناصرها الطليعية المخلصة المناضلة، بالاستخلاص السليم والعميق، للدروس التي

تضمنتها تجارب سني النكسات والتردي، وهو المستقبل الذي يعبر بالتالي عن المصالح الحيوية للأمة العربية واردة البقاء والارتقاء والتقدم لدى ابنائها، ويشكل بداية جديدة لأستجماع الأمة لكامل وعيها واراقتها وسيطرتها على ظروفها .

يا أبناء شعبنا العربي

ان تاريخ اربعين سنة من النضال القومي، يتطلب نظرة الى ماضي الحزب، والى مسيرته حتى الآن، والتقاط المحطات الرئيسية التي قطعها، وان ننظر الى الافكار الاساسية التي طرحها الحزب ضمن تصوره الجديد المتكامل الى الحياة العربية. واهم هذه المفاهيم فكرة القومية، وعلاقة العروبة بالاسلام، ونظرة الحزب الجديدة الى الوحدة بمضمونها الثوري المتمثل في الحرية والاشتراكية. والحزب يعتز اكثر ما يعتز بنظرة الجديدة الى القومية العربية والى الاسلام وعلاقته العضوية بالعروبة، واعتبار الاسلام وفق مفهوم الحزب هو الثقافة القومية الموحدة للعرب على اختلاف اديانهم ومذاهبهم، وان مبادئ الاسلام الانسانية وقيمه الاخلاقية والحضارية، هي روح العروبة ومصدر الهامها الدائم المتجدد. ولئن كان ثمة ما يميز نظرة الحزب هذه، فهو انها نظرة علمية مضاءة بالحب. فالبعث هو قبل كل شيء حب للعروبة وحب للاسلام. وقد عبرت تجربة الحزب في العراق عن هذه الافكار، تعبيرا حيا وبطوليا، وبخاصة خلال الحرب.

فمن الافكار الأساسية التي قدمها الحزب وعبر بها عن روح الأمة العربية ومصالحها، هي ان ايمان الأمة بقوميتها وبشخصيتها وبرسالتها هو الشرط الأساسي لممارستها دورها الاسلامي والانساني، وان النظريات والمحاولات التي جرت خلال عشرات السنين الماضية لتجاوز هذه الحقيقة، اولنقضها من اجل الوصول الى فرض تصور عن كيان يقوم على اشلاء الكيان القومي العربي. . هذه المحاولات لم توصل الا الى الفرقة والتناحر واضعاف الكيان العربي والتضامن الاسلامي على السواء.

ولقد عبرت الشعوب الاسلامية في اكثر من مناسبة عن حاجتها الملحة الى وجود الأمة العربية بكامل مقوماتها، بل والى دورها الرائد لكي تقدر على حمل رسالة

الاسلام ، لأنه قدرها الذي لا ينازعها فيه أحد .

وقد جسد العراق في هذه الحرب هذه الأفكار وهذه الحقائق ، ومهرها بأغلى التضحيات وازكى الدماء . . لقد تحمل اعباء الحرب دفاعا عن سيادته وعروبته وقومية الأمة وشخصيتها وأمنها ، وبنفس القدر من الحماسة وروح الفداء ، دافع عن الاسلام وقيمه وتراثه ومقدساته وعن علاقته المصيرية بالعروبة . وجسد ذلك بصورة حية في المعارك اليومية على امتداد سنوات الحرب . . اذ يستلهم المقاتلون العراقيون القيم والنماذج البطولية الخالدة في تاريخهم العربي الاسلامي . .

فارتباط العروبة بالاسلام ظل مئات السنين خلال التاريخ ، عبارة عن الحياة التي يحياها العرب ويتنفسونها كالهواء ، ولا يحتاجون الى براهين وادلة عليه ، وعلى كونه ارتباطا عضويا حيا ومصيريا ، هونائج القرون والاجيال ، ولكنه قبل كل شيء ، هو ارادة الالهية طبعت الحياة العربية . وهو قد ظل ايضا بالنسبة الى الشعوب الاسلامية غير العربية ، بمثابة الحقائق البديهية ، اللهم الا اذا استثنينا هذه الشعوبية الظلامية الحاقدة على العروبة والاسلام . . والتي مثل الخميني ونظامه ذروة شرها وفسادها وطغيانها .

ان خميني الذي يدعي التصميم على تدمير «اسرائيل» ، يتزود بالأسلحة منها في عدوانه على العراق . و«اسرائيل» تزود بالسلاح الجيش الذي يدعي بانه سوف يحرر القدس . فكان لا بد لمحاولة الخميني التي افتعلت التناقض بين العروبة والاسلام ، ان تفشل ، وان ينتهي نظامه الى تلك الفضيحة ، وان ينكشف معها دور الأنظمة العربية المتعاونة مع ايران ، والتي تعرف تفصيلات العلاقة التسليحة بين ايران و«اسرائيل» قبل ان تفتضح . . وكان لا بد ان ينتصر العراق لانه يواجه العدوان بقوة المبادئ وبروح العروبة والاسلام ، ولان حرب العراق هي حرب النهضة العربية والثورة العربية ونضال نصف ترون من تاريخ الحزب ، فكل هذا الموروث الثوري التاريخي قد تجمع في حرب العراق : التاريخ العربي ، مبادئ الرسالة وتاريخ نشرها ومعاركها . . كلها كانت حاضرة في هذه الحرب . كما كانت حاضرة كل تجارب النضال القومي : معارك النضال ضد الاستعمار ، وتجربة

عبدالناصر، وثورة الجزائر والنضال الفلسطيني، وحرب تدخلها كل هذه الروافد، وتلخص كل هذه المراحل والتجارب، تستلهمها وتستمد منها. . حرب من هذا النوع مؤهلة لان تكون بداية لمستقبل عربي حضاري انساني، وفيها ركائز لبناء هذا المستقبل. وكان لابد ان توصل الى كشف فضيحة التعاون والمؤامرة الصهيونية الايرانية الاميركية وان تصل من خلالها الى اسماع العالم قاطبة ليس كأخبار صحفية حسب، وانما كقضية اخلاقية انسانية كبرى، هي قضية الامة العربية في صراعها التحرري وفي نضالها الوجودي ضد اشرس ماعرف من قوى عاتية، متعددة الاطراف، يجمعها شيء واحد هو التآمر على وحدة الامة العربية ونهضتها، لما يشكده ذلك من خطر على السياسات والكيانات الاستعمارية والعدوانية التي تعمل بمنطق الغزو والاعتصاب والتوسع، واكثر من ذلك الخوف من تجديد الرسالة العربية بقيمتها الاخلاقية وآفاقها الانسانية عندما تتمكن الامة العربية من مقدراتها وتوحد اجزاء وطنها. .

فالولايات المتحدة تعلن الحياد في حرب الخليج، وتدعو الى انهائها في العلن، ثم يظهر انها ليست حيادية، وانها تعطي السلاح لمن يمارس الارهاب، وتريد للحرب ان تستمر تحقيقاً لمصالحها ولمصالح الكيان الصهيوني.

فأي عبرة تستخلص، غير ضرورة اليقظة امام هول المؤامرة واخطارها والبحث عن التضامن باقوى واعمق معانيه. . . وعن الوحدة وتفجير الطاقات والغيرة القومية الى اقصاها؟

ممثلو العالم الغربي الاستعماري، هذا العالم الذي افرز الصهيونية، وزرع الكيان الصهيوني الغاصب، وشرد شعب فلسطين، ومازال يعمل منذ اكثر من قرن على قهر الشعب العربي، وتقطيع اوصال وطنه، واقتاره، وزرع الفتنة بين فئاته كما هو شأنه في اماكن وقارات اخرى عانت وبعضها مايزال يعاني من شرور الاستعمار العربي. . دوائر واسعة من ممثلي هذا العالم الغربي وهذه الحضارة، ما زالت تتجاهل ان العراق كان منذ اللحظة الاولى للحرب وحتى الآن مدافعا بكل ما تعني الكلمة، وان هذه الحقيقة التي تحاول تلك الدوائر مع الصهيونية طمسها، هي من

أهم عوامل صمود العراق وانتصاره على امتداد سبع سنوات في حرب طاحنة، انكشف خلالها على الملأ: ان قوى عالمية ومحلية متعددة معادية للأمة العربية تحارب فيها الى جانب ايران، لقهر العراق. وسر الصمود هو اقتناع الشعب العراقي بكامله بانه يصمد عدوانا ياغيا، وانه يدافع عن قيم وطنية وقومية وانسانية وروحية، تستحق مثل هذا الدفاع البطولي الذي يقوم به بكل ما يتطلب من تضحيات. . والعراق يعرض السلام منذ بداية الحرب، وحتى الآن، لانه لم يدخل الحرب الا اضطرارا، ولانه لا يطمع في أرض الآخرين، ولا ينوي تصدير ثورته اليهم. فهو جزء طبيعي من الأمة العربية التي مازالت منذ اكثر من قرن وهي في حالة دفاع عن وجودها وعن قوميتها وعن ارضها ووحدة كيانها المجزأ الممزق.

ولكن أخذ على العالم الاسلامي انه لم يلق بكل ثقله لايقافه هذه الحرب المدمرة، وأخذ على الموقف العربي انه لم يكن موحدا مع العراق، ولم يكن فاعلا كما كان الواجب يقضي، فليست القوى الاستعمارية والصهيونية ومؤامراتها بغريبة عن هذا الخلل البادي على الموقف العربي والاسلامي، لأن الهيمنة الغربية وامتداداتها الصهيونية، مسئولة الى حد كبير عن هذه التناقضات، وعن العوائق التي تحول دون الاستجابة الطبيعية لنداء التضامن والدفاع عن البقاء والمصير. كما ان جانبنا كبيرا من المسؤولية يقع على هذه القوى الخارجية، لأنها لم تتورع عن اذكاء نيران الحرب طوال سنوات، ومشاهدة الدمار وازهاق الارواح بعشرات ومئات الالوف، من اجل ضمان مصالحها المادية. وتحقيق اهدافها في بسط النفوذ والسيطرة.

فالفضيحة كانت معروفة قبل انكشاف امرها، وهي ان الخميني مع «اسرائيل» ضد الأمة العربية وضد العراق العربي، لتدمير جيش العراق العربي القوي والمتفرد بقوته العصرية، ولتدمير نهضة العراق، فالخميني كرر نفس الشيء الذي فعله الشاه، وجعل ايران تتورط في معاداة العرب. . ولا نريد ان نسلم بان هذا هو قدر ايران الذي لا يقاوم، ونتمنى ان يكون لايران بعد ما قاسته في ظل هذا الحكم من ويلات قلما عرفها تاريخها، نهج جديد بعد سنوات الحرب، وان تنبت هذه الولايات والالام

الانسانية، قوى وعقولا وإرادات تضع لهذه الظاهرة حدا نهائيا، لكي تبني بين شعوب ايران وبين الامة العربية وبقية الشعوب الاسلامية علاقات سليمة للتعاون والتضامن في وجه الاعداء المشتركين، ومن اجل امن هذه الشعوب وسعادتها، فالقومية العربية قوة اساسية قائمة في خدمة الاسلام، وتدميرها ليس الا ضربا لمصلحة الاسلام في الصميم.

ودروس الفضيحة - المؤامرة، بالنسبة للعرب، ينبغي ان توجه نحو هدفين:-
اولهما: البحث عن الوحدة والتضامن بدءاً بالتضامن الصحي، الواضح الأسس والاهداف، المعروف على رقابة الجماهير الواسعة، والمبرأ من المرض والانحراف. . . والهدف العاجل الثاني هو الديمقراطية. فالاخطار والظروف العصبية تفرض هذا التوجه. فلو توافرت الظروف والشروط لممارسة ديمقراطية حقة في الاقطار العربية، لكان أول تعبير لجماهير الشعب العربي عن إرادتها الحرة ومطلبها الحيوي الاول هو الوحدة العربية، وان يكون للعراق والمقاومة الفلسطينية ومصر الدور الريادي فيها. فارادة الوحدة تعني في ضمير الشعب العربي ارادة الصمود، والثقة بقدرة الأمة الكامنة في حالة الوحدة أو اي صيغة قريبة من الوحدة توفر لهذا الصمود جميع مستلزماته. والديمقراطية في هذه المرحلة العصبية من حياة الأمة، لايجوز ان تطرح كمجرد امنية أو مجرد متنفس للأوضاع الراهنة المتردية، بل يجب أن ننظر اليها في حقيقتها العميقة، وهي انها نضال شعبي له ثمنه الغالي وله افقه واهدافه الاساسية. فلا يمكن ان تشكل الديمقراطية مطلبا شعبيا قادرا على دفع الشعب للأستبسال، والبطولة، واسترخاض التضحيات مهما عظمت، اذا لم يوضع هذا المطلب في سياق الأهداف القومية الكبرى، أهداف النهضة العربية في التحرر والأستقلال والعدالة الاجتماعية والوحدة القومية.

نحن غير مسئولين عن ايران، وكيف جاء الخميني، وكيف استطاع أن يدفع بالكتل والموجات البشرية بعشرات ومئات الالوف الى الموت بنيران الحرب، ولكننا معنيون بحال الانظمة التي تدعي العروبة، كيف جاءت واستمرت واستطاعت ان تقوم بادوار للتخريب ما عرف لها مثل حتى الآن فالذي سمح بقيام واستمرار انظمة

تخفق صوت الشعب، وتسيء اليه والى قضاياه الأساسية، هو غياب الجماهير الشعبية عن ساحة العمل الوطني والقومي . . فعندما تغيب الجماهير ويخفق صوتها، تصبح كل المؤامرات والانحرافات ممكنةً وسهلة، ويستطيع الحاكم ان يسخر كل مايمثله القطر الذي يحكمه من تاريخ ومن موقع وجوار وثروات . . لغرض السياسات القطرية والشخصية والحسابات الضيقة التي تضحي بالمصالح الوطنية والقومية الكبرى، وبمصير الأمة في سبيل الاحتفاظ بكرسي الحكم وامتيازاته، وبواقع التجزئة الراهنة. فمصالح التجزئة هذه تستطيع في حالة غياب الجماهير أو تغييبها، ان تعطي قدرا من شرعية واقعية لتلك الانظمة المتواطئة مع العدو، ومسوغا للتعامل معها، وامدادها باسباب القوة لحمايتها من السقوط، او الاطالة في اجلها من اجل التوازنات الاقليمية. وهذه كلها نتيجة لفوضى التجزئة - الفوضى القطرية -، اذ لم يبق ظل لرأي جماعي للدول العربية أو حتى للمنظمات الشعبية، فبعد هذا الانكشاف للموقف الشعبي والتأمري لتلك الانظمة، لم يعد ثمة مجال أو حجة للاستمرار في الانخداع بها او في دعمها، ولم يعد جائزا ان تبقى حالة الاستنكار الصامت المفروضة على جماهير الأمة العربية . . فالأمل كل الأمل اليوم في الجماهير المناضلة المجاهدة لكي تتقدم لحسم هذه النأسة، واسترداد الكرامة والدور القومي الذي عطل، والدور التقدمي الذي شوه، والدور التاريخي الذي استلب.

يا أبناء شعبنا العربي

ان معركة العراق هي معركة نهضتكم فيه . فقد نهض العراق ودخل امتحان البناء والحرب، وصمد وحقق انتصارات ما كان احد يعتبرها ممكنة، وحقق في الحرب والبناء من الانتصارات والمنجزات ما هو قريب من المعجزة، لأن العراق اعتمد مبادئ النهضة والانبعث العربي التي هي مبادئ قومية اسلامية انسانية . لذلك فان اي تصور للمستقبل يجب الا يقل طموحه عن شمول هذه الابعاد، بمعنى ان النهضة في العراق تنطلق من عمق الامة والثقة بها وباستعدادها للانبعث والدور الحضاري، ومن الثقة بالاسلام وفعله الثوري النهضوي في الشعوب الاسلامية . وبالتالي . .

بإمكانية بناء علاقة صميمية بين نهضة الأمة العربية وحركتها نحو التحرر والتقدم والوحدة، وبين هذه العوامل نفسها بالذات، التي تحرك نضال الشعوب الإسلامية، لأنها تواجه نفس الأعداء ونفس المشكلات.

وعندها تُسد المنافذ في وجه الامبريالية والصهيونية وكل القوى العدوانية والتوسعية لتسخير قطر إسلامي بأغرائه ببعض المكاسب لمعاكسة مسيرة وأهداف النهضة العربية. الأمر الذي يؤدي إلى تصحيح مسار العمل مع الطلائع الإسلامية التي تستوعب الظروف الإقليمية والدولية وتصل في وعيها إلى فهم الضرورة التاريخية، وتجاوز كل عوامل الخلاف والاختلاف، وتنمية الروابط الإيجابية، من أجل القيام بدور حضاري إنساني يعبر عن تجربة الشعوب الإسلامية والأمة العربية، ومعاناتها خلال قرون من التخلف وفقدان السيادة والخضوع للسيطرة الأجنبية، والاستغلال والقهر، وإن يكون للأمة العربية ولكل شعب من هذه الشعوب الإسلامية مساهمته الخاصة في المجال الإنساني وفي الحوار والتعامل الحضاري.

وطبيعي أن يكون المدخل إلى مثل هذه العلاقات الصحية مع الجيران، هو المستقبل العربي الذي قدم العراق في حربه العادلة المبدئية والطيعة، أكبر ضريبة دم، وجهد بشري، وصمود بطولي، كعناصر أساسية لبنائه وتشييده. فالمفروض أن تخرج من هذه التضحيات والمعاناة الإنسانية النادرة في التاريخ، صورة للمجتمع العربي كله مبرأة ومطهرة من سائر أمراض التخلف والتفكك والانقسامات والعصبيات المؤذية، والتي لا تليق بأمة لها رسالة كالأمة العربية، وإن تتم عملية الصهر من خلال النضال الموحد، الصهر الواعي والمنتج نحو مشروع حضاري كبير، كما صهر الإسلام خلافاً للمجتمع العربي الجاهلي وانقساماته، عندما شرف العرب بمهمة نشر الرسالة. فالصهر الوجداني للخلافات والاختلافات داخل الأقطار وفيما بينها، هو أهم هدف للواقع العربي الراهن.

إلا أن الحاحنا على نواحي اليقظة النفسية والروحية، وتحريك النزوع الحضاري والبطولي والرسالي، لا ينفي عن النهضة العربية ومشروعها المستقبلي، الصفة المكتملة، والتي هي طابع المرحلة التاريخية، صفة البناء العقلاني للنهضة،

الذي تمتحن فيه الجدارة العربية في القدرة على دخول العصر، واحتلال المكانة اللائقة فيه .

يا أبناء العروبة البواسل

ان القومية في مفهوم البعث لاتنفصل عن التقدمية، ولكنها التقدمية الأصيلة، المعبرة عن تكامل الشخصية الحضارية . . فاذا كان حل مشكلات المجتمع العربي في الحاضر والمستقبل، يتطلب فهم هذه المشكلات بمنطق العصر. فان فهم البعث للأسلام . بأنه ثورة روحية وحضارية كبرى، يجعل من استلهام قيم الاسلام، النضالية والانسانية، ومن جرأته في الحق، وصبره، ونظرة التجديدية، ورفضه الجمود على ما كان عليه الآباء، ونظرة المتوازنة الى الحياة، الى المادة والروح، والطبيعة والانسان، والدنيا والآخرة . . يجعل من استلهام هذا التراث الغني . امرا ممكنا، بل وواجبا في اي تغيير ثوري للمجتمع العربي، يتطلع الى بعث الأمة وتجديد شخصيتها الحضارية . .

ان خيارات النهضة العربية خيارات مصيرية، وفي مراحل الانبعاث في حياة الأمم، تبرهن الشعوب من خلال معارك النضال الكبرى، على خياراتها الأساسية، وعلى جدارتها بشق طريق مستقبلها وبنائه على الأسس الأصيلة والعقلانية، التي تسمح بالتطور والتقدم، وتحفظ الوحدة والفاعلية للأمة، بدلا من الضياع والحيرة والتجاذب بين مختلف الاتجاهات واهدار الطاقات بالتناحر والانقسام . .

ومعركة العراق، لها في المنظور التاريخي، هذا المعنى الكبير، بانها لخصت مراحل تلمس النهضة العربية لطريقها السوي، وانقذت المصير العربي من محاولات خبيثة ومشبوهة لوضع الاسلام ضد العروبة، والتذرع بالاسلام للانقضاض على الامة العربية بقصد التوسع على حسابها، والتواطؤ مع اعدائها لتمزيق كيانها وتفتيته، واطالة اجل الاغتصاب الصهيوني والاستغلال والنهب الاستعماري، وتعويق نهوض العرب وقيامهم بدورهم الانساني .

فمعركة العراق معركة مبادئ تنطوي على معاني مستقبلية تتجاوز الحاضر . . انها معركة القومية العربية التي هي مشروع العرب المستقبلي، الذي يستطيع به

العرب ان يقيموا مجتمعا تقدما وانسانيا عادلا ومتوازنا، تأخذ فيه القيم الثورية الروحية والحضارية كل مداها في تربية الانسان العربي الجديد، لمواكبة التطور والتقدم الانساني، والمساهمة الخلاقة في صنع الحضارة. هذه القومية التي تنشر السلام بين ابنائها قبل كل شيء، وتطمئن اعماق النزعات الخيرة في نفوسهم: تحترم حريتهم، وترفعهم الى صعيد ناهض ومبدع تنصهر فيه الخلافات والفروق السلبية، وتبرز الشخصية العربية الجديدة الموحدة المنسجمة مع نفسها ومع العالم، والتي يناديها الفراغ المبدئي والاخلاقي المتفشي في حضارة العصر، لكي تقدم اسهامها الحيوي الملخص لعراقتها التاريخية ولعمق معاناتها في الأزمنة الحديثة.

ان الامة العربية في حالة دفاع منذ بدء نهضتها، تلك هي الحقيقة التي قام عليها منطلق البعث في التصور الثوري الحضاري للمرحلة التاريخية التي تقدم لقيادتها وتوجيهها، وان قوى الاستعمار الغربي الطامعة في موقعها و ثرواتها، جعلت من اهم وسائلها لتحقيق اغراضها في الوطن العربي، خلق الانقسام والتناحر بكل الأشكال الممكنة، واثارة النزعات الطائفية والعشائرية والعنصرية في الداخل، واثارة الاطماع عند دول المنطقة المجاورة للوطن العربي، وذلك باحياء الخلافات والعقد التاريخية.

فالامة العربية ليست بحاجة الى التوسع، وليست بحاجة الى الاعتداء على الآخرين، فضلا عن ان مبادئها تحرم ذلك. ولكنها بحاجة الى التعاون، والانفتاح على الشعوب الاخرى وكل القوى الخيرة فيها، لكي يساعدها ذلك على استكمال تحررها، وتحرير اجزاء وطنها وتوحيد هذه الاجزاء وتطوير مجتمعا.

وكون الامة العربية في حالة دفاع. يعني انها تستطيع ان تتطابق مع مبادئها الانسانية، وان ترسم صورة لحياتها الجديدة، على اساس من هذه المبادئ، سواء في البناء الداخلي لمجتمعها، أو في علاقاتها الدولية.

ومثل هذه الحالة الدفاعية لامة ذات ماض عريق وحوافز حضارية، وهي تمر بمرحلة نهضة وانبعاث اصيل، تشكل فرصة تاريخية لصياغة الحياة، انطلاقا من الحرية، ومن استلهام المبادئ بشكل يتجاوز عوامل التخلف وعقد الماضي

المتخلف . . فمفاهيم الأمة والقومية تكون مفاهيم جديدة مرنة حية واقعية واصيلة .
ويصبح مفهوم الأمة مرادفا للثقافة . وهي ثقافة عربية اسلامية ، تحمل القيم الانسانية
للإسلام ، وتكون حدودها حدود الوطن العربي ، ويتسع مفهوم القومية فيستوعب
الخلافات والفروق بين الاقطار ، ليحتفظ بالايجابي منها ، ويتجاوز السلبي ، ويكون
مستندا الى المشاعر الشعبية العميقة والاصيلة ، المكتملة بالوعي الناضج ، الذي
يبنى مفهومها جديدا يسعى لأن يحقق اكبر قدر من التضامن والوحدة ، مع اكبر قدر من
حرية الاختيار والافتناع . . ان الأمة في هذه المرحلة تملك مفهومها المصحح
للمفاهيم المنحرفة التي تصورها بانها امتداد للاقطار . فهي كيان معنوي تاريخي
ومستقبلي ، يعيش في اعماق الضمائر والعقول لابناء العروبة قاطبة ، ويعلو عليهم
وعلى اقطارهم واطرافهم ويشدهم ويلهمهم ، لكي يقتربوا ويزدادوا قربا على مدى
الاجيال من روح الأمة وقيمها ورسالتها .

يا جماهير أمتنا الخالدة

ان القومية العربية ، ومفهومها الحديث ، المفهوم الحضاري الانساني ، جدير
بأن يكون قاعدة الانطلاق الى مستقبل مشرق يوحد العرب . فالشرط الأساسي
والضروري الذي لاغنى عنه ، ولايستطيع العرب ان يدافعوا عن بقائهم بدونه ولا أن
يحققوا شخصيتهم وان تكون لهم رسالة انسانية حضارية ، هو تضامن الأمة ووحدةها
وتبلور قوميتها .

ان ضعف الوضع العربي كان احد الأسباب والذرائع التي سهلت على السادات
تورطه وتفريطه في حق مصر والأمة العربية . ولكننا في الوقت نفسه نعرف ان دور مصر
القومي يتطلب منها أن تنظر بتفاؤل الى الامكانيات العربية عندما تظهر على حقيقتها
في المستقبل ، الذي يُطلب من مصر ان تكون لها المساهمة الكبرى في صنعه ، وإن
دواعي التفاؤل والايمان ، وظواهر الصحة والبطولة والصمود ، موجودة وواضحة منذ
الآن في الواقع العربي . وتبشر بتغلب عناصر الصحة على عوامل المرض .

اننا ننطلق من شعورنا باننا نحاول بكل الاخلاص ، وكل الصدق أن نفهم
ظروف مصر ، وان نعرف ماتستطيعه الآن ، وما تستطيعه في المستقبل ، فلا نطالبها

بقصد الاحراج ، باكثر مما تسمح به ظروفها ، فان تكون مصر خاضعة لظروف القاهرة ، وان تضطر لمعالجتها بالحكمة والزمن . . هذا شيء لا يصعب على المناضلين العرب ان يفهموه ، لأنهم يثقون في قدرة مصر وشعبها على تجاوز الظروف الاستثنائية القاهرة والقيود المفروضة من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، ويثقون بأن مصر ، بوعيا ووطنيتها ، وبتضافر جهودها مع جهود كل القوى العربية الوطنية قادرة على الحيلولة دون تكريس الوضع الطارىء وتعميمه . ونحن مقتنعون بان لا احد من العرب يحق له ان يتجاهل ما قدمته مصر من تضحيات من اجل القضية الفلسطينية في حروب عديدة ، هي التي كانت دوما وعلى امتداد الف سنة قلعة العروبة والاسلام ، ترد عنهما كيد الطامعين . وظلت على مدى الخمسينات والستينات في هذا القرن تؤدي هذا الدور القومي حتى استيقظت على المؤتمر الكبرى التي استدرجت اليها ، فكانت كبوتها منطلقا جديدا لصحوة ومراجعة عمقت وعي مصر بحاجتها الى الأمة ، وحاجة الأمة اليها ، فكان ذلك ايدانا بتلمسها لمكانها الصحيح من الامة ، وانها جزء وفرع ، وان الامة العربية هي الكل والاصل . كما كان ذلك حافزا لأقطار اخرى لكي تقدر بدقة وواقعية وانصاف ، مكانة مصر واهميتها وما يترتب على هذه الاقطار من واجبات في مساعدة مصر ، لكي تبقى قادرة على الاضطلاع بدورها في حماية مصير الأمة ، في معادلة وحدوية لا فرض فيها ولا انفراد ولا استئثار .

وإذا كان حزبنا : حزب البعث العربي الاشتراكي من اوائل الذين تفاعلوا بقدرة مصر على النهوض من كبوتها . . لثقتنا العميقة بأن ما فعله السادات لم يكن يعبر في شيء عن ارادة مصر ، و ارادة شعبها ، ومصالحته ، لانه تم في ظرف غيب فيه الشعب والارادة الشعبية تغييرا تاما . . وإذا كان البعث ايضا اول من دعا المناضلين العرب بعد زوال السادات الى ان يزدادوا تفاعلا مع مصر دعما وتشجيعا لتغليب عوامل الصمود والنهوض امام المؤتمر الامبريالية الصهيونية فان مصر بأصالتها العربية الاسلامية كانت هي ايضا ، من اوائل من تنبه من العرب لخطورة العدوان الايراني على العراق ، وما يجمعه بالمخطط الامبريالي الصهيوني ، الذي يستهدف الوطن العربي كله . . هذا التنبه الى خطر اغراض الخميني التوسعية في العراق وفي سائر

الأرض العربية، كان في ذلك الحين، وما يزال حتى الآن، تعبيراً غير مباشر عن رفض مصر للمؤامرة التي كبلتها بها معاهدة كمب ديفيد، والتي تريد لها ان تنفك عن مصيرها القومي، وعن علاقة التضامن المصيري بينها وبين بقية اجزاء الوطن الكبير، وبينها وبين العراق بصورة خاصة. . فمصر عندما تجاوزت مع العراق في موقفه، بمثل هذا الوعي الناضج، عبّرت بذلك عن ادراكها لما يمثله العراق في نهضته الحديثة، وقوته الجديدة، وصموده البطولي، من رصيد لكل المعارك القومية التحررية القادمة، ولمعركة مصر بالذات، ولجهودها ونضالها من اجل تحطيم القيود المفروضة عليها، واسترجاعها لدورها القومي الاساسي. . فهي بذلك تقوّي نفسها، وتعبّر عن ارادتها الصميمة، ونظرتها الى المستقبل، مستقبل الأمة العربية، ووحدة المصير. . فهذا التجاوب هو الاشتراك في روح النهوض، وفي معالم طريق النهضة. .

ان هذا الموقف من العراق، هو اعلم واغنى من ان يقتصر على حالة الدفاع والتضامن امام الأخطار الخارجية، والعدوان الاجنبي. . لأنه يحمل معاني ايجابية بناءة، ومتوجهة الى المستقبل، والى الاسس الفكرية والحضارية التي يشترك فيها العراق مع مصر، لبناء النهضة العربية. فتوظيف الخميني للأسلام، لأخفاء نزعة عنصرية فاشية توسعية عدوانية، أمر مرفوض عند مصر والعراق على السواء، فكراً وثقافياً وحضارياً، ثم من اجدر من مصر، بوطنيتها وبسبقتها في النهضة الحديثة وثقافتها العقلانية، من اجدر منها بفهم وادراك معنى صمود العراق، واهمية هذا الحدث الكبير في الحياة العربية؟؟ وأن صمود العراق في المعارك الاخيرة - معارك البصرة - هو اعلان عن فشل الخميني فشلاً نهائياً، لأن العراق سيخرج منتصراً من هذه الحرب، ولأن قوته الجديدة، التي هي قوة عربية نهضوية، سوف تكون عاملاً في التغلب على حالة العجز والتجزئة، وفي بناء المستقبل القومي الوحدوي. هذا الحدث الكبير، يشكل فرصة تاريخية لأرساء الأساس لوحدة عربية، ولو بصيغة التضامن والتعاون، تلتقي فيها كل عناصر الصحة والنهوض والعقلية المتفتحة على العلم والعصر في الأمة العربية، فرصة تاريخية لا يجوز ان تمر دون توظيفها في عمل

مستقبلي ، يضمن بناء القوة الحقيقية للمساهمة الجديدة في معركة تحرير فلسطين .

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة

لقد ادرك البعث منذ تأسيسه طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني ، وانه صراع مصري وحضاري . واكد منذ البدء حتمية المواجهة معه ، وان النضال الشعبي هو السبيل الناجح للأعداد لهذه المواجهة المصيرية ، وانه وحده ، يستطيع ان يوصل الواقع العربي الى مستوى التعبير عن امكانات الأمة وقدراتها الحقيقية .

ومن هذا المنطلق ، رفض البعث التسويات السلمية ، التي يروج لها البعض ، لانها بالضرورة ، تخدم الكيان الصهيوني ، ودعا الى نقل الوضع العربي الراهن ، الى حالة جديدة مقتدرة وواعية لمسئولياتها لأزالة التناقضات التي هي سبب الضعف والانهازمية ، والتي تسمح بالتآمر تحت شعارات خادعة ، مختلفة . يتخذ بعضها من التضليل الاعلامي ، والكلام باستمرار عن فلسطين ، وعن الحق القومي وعدالة القضية ، ذخانا يغطي المشروعات الانهازمية ، ويحجب المواقف المتأمرة ، التي تكتفي بالضجيج الدعائي ، وتعقد الوعود المجانية بالمواجهة ، وكأن الحرب على الابواب - في نفس الوقت الذي تمعن فيه هذه الادوار المزدوجة ، في تمزيق وحدة المقاومة الفلسطينية ، وفي محاربة منظمة التحرير ، وفي ضرب المخيمات الفلسطينية بوحشية لاتقل عن وحشية العدو الصهيوني ، وفي الضلوع في مخطط تصفية القضية ، من خلال تصفية شعبها .

اما الوجه الآخر للمؤامرة الاستسلامية ، فيتجلى من خلال الكلام عن السلام بدون مضمونه الحقيقي ، والتذرع بالمعاني النبيلة للسلام ، هذه الامنية الغالية عند الشعوب بعامة ، وعند الأمة العربية التي تحمل رسالة انسانية ، بوجه خاص ، لتبرير موقف استسلامي انهزامي مشبوه ، والتآمر على المستقبل ، وتغطية المصالح الطبقية ، والاختراق الامبريالي والصهيوني . .

ان قضية فلسطين قضية كبرى ، وهي بالرغم من محاولات الصهيونية ، والغرب المشارك لها في حجب هذه القضية وتحجيمها والعمل على تصفيتها ، لا بد ان تعود الى الظهور وان تطرح نفسها بقوة على الضمير العالمي ، وعلى العقول ، تذكر

بمسؤولية الذين ارتكبوا هذه الجريمة، وبمسؤولية المجتمع الدولي الذي يكتفي
بالمشاهدة وبالتعليقات اللامجدية.

ويبقى موقف الاتحاد السوفياتي متميزاً، وينم عن الفارق النوعي بين دولة الثورة
الاشتراكية وبين دول الغرب المحترفة للاستعمار والتوسع، وإذا كانت المقاومة
الفلسطينية مطالبةً دوماً ببقاء القضية حية ومطروحة، ومطالبةً بقيادة الصمود
الفلسطيني، وجعله قاعدةً لدور تحريري جذّي، ومنبراً نضالياً يذكر العرب وبنه
شعوب العالم الى مسؤولياتهم ازاء هذه القضية، فان معركة العراق هي معركة بناء اداة
التحرير، ومشروع النهضة، فكلا الموقفين تجمعهما القضية المركزية للنضال
العربي، ويجمعهما الفهم المشترك لطبيعة التحدي المصيري الصهيوني،
وللمؤامرة الامبريالية الصهيونية الايرانية التي تستهدف تفتيت المجتمع العربي،
وضرب روح النهضة فيه.

إن نضج التجريبتين: البعثية والفلسطينية، وضعهما، من خلال المعارك، في
خندق واحد. وامام اعداء مشتركين، فاللقاء بين معركة العراق وبين معركة فلسطين،
هو لقاء عميق، لانه لقاء القضية الواحدة، والمبادئ الواحدة، والموقف الدفاعي
المشروع البطولي الصامد المشترك. فاعداؤهما نفس الاعداء، وصمودهما
يتكامل. صمود المخيمات له الوقع القوي في معركة العراق، كما ان صمود العراق
عامل قوة وتعزيز لصمود المخيمات. وقد انكشفت وحدة القضية ووحدة المعركة
لمناضلي البعث وللمناضلين الفلسطينيين من خلال المراحل والتجارب الصعبة،
هذه الوحدة العميقة والاصيلة، كتعبير عن نضج مرحلة. نضج ثوري وقومي، كان
وجهه الآخر هو افتضاح التزوير والمزورين والمتلاعبين بالقضية والمتأمرين عليها.
ان عمق اللقاء الذي تحقق بين الحرب والمقاومة الفلسطينية، وعلاقة التضامن
التي تحققت بين العراق ومصر، هما خلاصة تصحيح للنضال العربي، فبفضل ما
اكتُشف من امور كثيرة خلال الحرب، صُححت مفاهيم كثيرة، وانفتحت آفاق واسعة
لتوظيف دروس النضال العربي في عمل قومي مستقبلي. فالمؤامرة الكبرى الراهنة
على المصير العربي، متعددة الابعاد والساحات ومتشابكة الاغراض والاهداف،

وهي تطرح امام العرب اليوم صورةَ المأساة التي تطبع معظم زوايا واقعهم الراهن . . ان مؤامرة تصفية الشعب الفلسطيني في المخيمات، لاتنفصل عن الواقع المأساوي للبنان الذي أُريد له ان يُدمر، لكي تنشأ على انقاضه، كيانات طائفية متنافرة محتربة، هو القطر الذي كان قد اصبح بعد النكسة القومية التي منيت بها الأمة عام ١٩٦٧ . بفضل المناخ الديمقراطي والمقومات الثقافية والحضارية، منبراً للفكر العربي الحر وللضمير العربي الذي يطرح على نفسه الاسئلة المصيرية عن اسباب الهزيمة وعن كيفية النهوض من آثارها، وعن قضية فلسطين، والمستقبل العربي، فلبنان الذي كان مهذا من مهاد النهضة العربية المعاصرة، والذي اصبح في السبعينات يمثل ضرورة قومية بالنسبة للعرب ولمسيرة النهضة العربية، قد اعطى في جو الحرية والديمقراطية والتعددية، من الثمار الناضجة، والاضافات التي توسع أفقَ النهضة العربية، وتزيد في نموها ونضجها، ما جعل منه ومن دوره القومي حقيقة اقوى من واقع سلبياته الطائفية وحساسياته الانعزالية المرّضية، وبيئة خصبة للتفاعل الوطني الشعبي مع النضال الفلسطيني، اعطت انموذجا للحركة الشعبية العربية، قابلا ان يجد التجاوب والاقتران في الاقطار العربية، وبخاصة اقطار المواجهة، مما دفع الكيان الصهيوني الى استباق هذا الخطر قبل ان يتفاقم، وأحكمت المؤامرة الصهيونية على لبنان بمشاركة فئات لبنانية انعزالية، وعربية حاكمة: في مقدمتها نظام حافظ اسد. واكتملت حلقات المؤامرة بعد مجيء الخميني الى السلطة في ايران، وتصميمه على تصدير مشروعه الطائفي لتفتيت كيان الامة العربية. وكان الالتقاء بين مشروعه والمشروع الصهيوني امرا طبيعيا.

ان افشال هذه المؤامرة التي ارادت للبنان أن يغرق في الفوضى والتناحر والاقترال . . هذا ما يجب ان يكون هدفَ اي تخطيط قومي مستقبلي، لكي يعود لبنان الى وحدته ودوره النهضوي، الذي لايمكن ان يحققه الانتماء الغريب المصطنع القائم على التنكر للعروبة، اوصل الى اطلاق الغرائز الهمجية، والرجوع بلبنان الى الوراء والى العصور المظلمة. فلبنان لا يخرج من مأساته، ولا يحقق شخصيته الا الانتماء القومي العربي الذي يعتبر لبنان وتجربته جزءا اصيلا في

النهضة العربية .

ان ما يحز في نفوس المناضلين العرب هو ان يروا سورية، القطر الذي كان مهد الفكر القومي والذي شهد ولادة البعث، قد فرض عليه في غفلة من الزمن تشويه كامل لتاريخه وحقيقته القومية . ومع ان الحزب ظل منذ تسلط مجموعة حافظ اسد ونظامه على سورية ينه الى الطبيعة الشاذة والمصطنعة لهذا النظام الشعوبي المحروم من السند والقناعة الشعبية، والتي لا بد ان تحدد نهجه الدكتاتوري الاجرامي المعادي للجماهير . وسلوكه المشبوه في العلاقة مع الدول والجهات والمخططات المعادية للأمة، واعتماده على الادوات الفاسدة في الداخل التي لا بد ان تخرب الاقتصاد الوطني والاخلاق وكل شيء . . فان جهات عربية ظلت مخدوعة بوسائل اعلامه، وما تطرحه من شعارات زائفة مضللة عن حقيقته وعن ممارساته وادواره المستهتره بالقيم الوطنية والقومية، وتعطيله للدور القومي النهضوي البطولي للقطر العربي السوري، وضريره للحركة التاريخية الاصيلة التي ما يزال يتستر بشعاراتها، لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهو الذي ارتد عليها وشرذ مناضليها وأودع الالوف من البعثيين والمناضلين العرب السجن والمعقلات . .

فقد جاءت احداث السنوات الأخيرة لتكشف عن حقيقته امام العالم اجمع، بشكل لم يعد معه قادرا على الاستمرار في تضليله . فقد كشف موقفه الحليف والمساند لإيران عن جوهره الشعوبي، وكشف موقفه من المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير عن ضلوعه في المخططات التصفوية للقضية الفلسطينية . كما كان موقفه من لبنان كاشفا لتحالفاته الدولية المعادية للأمة .

ونحن نؤمن ايما ناسخا بان شعبا عريقا في الوطنية وفي العمل القومي كشعب سوريا العربي . . لا بد ان تكون له وقفة تاريخية في وجه هذا النظام الذي استهان بقيم الأمة وكرامتها ومقدساتها القومية .

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

يا جماهير أمتنا المناضلة

لقد نقلت ثورة الحزب في العراق هذا القطر المناضل، من الحالة التقليدية

التي كانت سائدة فيه، الى الحالة النهضوية الجديدة المتميزة، التي جعلت منه قوة مستقبلية رائدة في العمل القومي فالعوامل التي تجسد حالة النهوض، قد تحققت فيه، وبترباط وتكامل نادرين، وبقيادة حزب متميز بمستوى نضاليته وجديته، وقيادة متفردة في كفاءتها الفكرية وقدراتها التنظيمية وحكمتها العملية وصلتها الحميمة بالشعب، ونظرتها الحضارية وممارساتها البطولية. . هي قيادة الرفيق صدام حسين. ان هذه القيادة قد اوجدت لحزبنا في العراق مستوى نوعيا متميزا ومتفوقا في فهمه الخلاق لفكر الحزب، وفي الاجابة المبدعة على الاسئلة الجديدة التي طرحتها مرحلة تطبيق الأفكار، ضمن إطار نظرة الى الحياة متماسكة متكاملة.

فالحزب في العراق مارس عملية بناء ثوري وحضاري لتجربة اصيلة، تميزت بجدية التنظيم واحكامه، وبالعمل الجماهيري، الواسع والعميق، وبالبناء الرائع للقوات المسلحة من الجانبين الفني والثقافي. . فكان الحزب بحق، قائدا للشعب في معركة تحرير الثروات الوطنية، وفي تحقيق التنمية المتوازنة بأفق قومي، وفي اطلاق روح النهضة، وتحرير المرأة، والبناء الجديد للانسان، وفي دفاع العراق البطولي عن نهضته وعن مصير الأمة. ولم تكن السمة الشعبية لهذه التجربة الاصلية، فوراً متقطعة وآنية، وانما نمت بشكل طبيعي واتسعت مع نمو التجربة ونمو الوعي القومي باهميتها وجديتها وتميزها. لذلك كائت المشاركة الشعبية في شتى الميادين. مشاركة عميقة، متينة الاساس ثابتة وصاعدة، ومعبرة عن ثقة الشعب بنفسه، وباخلاص قيادته واقتدارها، وكذلك عن ثقة القيادة بالشعب وبقدراته وطاقاته التاريخية.

وامام هذه التجربة الاصلية، كان لا بد ان ترتد محاولات العدوان، وان تتكسر موجات الحقد الخميني، وان تحسم معارك البصرة الاخيرة، الحرب لصالح العراق من كل النواحي، وبكل المعاني، امام العالم وامام العرب، وامام ايران ومن حالف نظامها الشعبي المعتدي.

فالمجتمع الدولي، الذي شهد الفضيحة بكل تفصيلاتها، وشهد ايضا صمود العراق امام هذه القوى، اصبح مطالباً بأن يخرج من حالة التفرج، اذا كانت هناك

بقيةً لاحترامه للحياة البشرية، ولدور المؤسسات الدولية، بأن يضع حداً للحرب واراقة الدماء بدون مبرر.

والموقف العربي مطالبٌ بعد انكشاف الحقائق كلها، بالتوصل الى تضامن فاعل ومؤثر وغير متسامح مع الذين يشذون عن التضامن العربي .

يا أبناء العروبة البواسل

جاءت الاحداث المصيرية التي تعيشها الأمة اليوم، لتلقي ضوءاً كاشفاً على الحقائق العميقة، يفضح عناصر الانحراف والشذوذ، ومواطن الضعف . . كما يعزز عناصر الصحة والقوة والصدق في بنيان الأمة، ويضاعف ثقتها بنفسها، وفي قدرتها على تجاوز المعوقات التي تعترض نهضتها ووحدتها، وتعطل طاقات جماهيرها، وتحجّب صورة المستقبل .

فقد قدّم كشفُ هذه الحقائق، مادةً غنية وجوهرية للوعي العربي القومي التحرري، تزكّي منطلقاته، وتساعد على حسم حالة الانقسام والخلاف والبلبلة والغموض، لصالح القومية العربية ومفهومها الحديث . . المفهوم الوحدوي الثوري الحضاري الجدير وحده بان يقدم السند الفكري الواقعي للعمل العربي المستقبلي . . فجّل ما اصاب الأمة من مآسي ومحن مرّده الى غياب الصعيد القومي الشعبي المتجاوز للأوضاع العربية المستوعب لها والمتحرر منها والقادر على استشراق المستقبل ورسم الطريق الصحيح الموصل الى هذا المستقبل . فلا غنى عن هذا الصعيد القومي الشعبي المنطلق من التفاؤل والثقة بقدره الأمة على تجاوز اوضاع العجز وعلى استئناف مسيرة النهضة والمعتمد على ظواهر الصحة والصمود والوعي الناضج في واقع الأمة وفي مقدمتها صمود العراق .

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

منذ عشرات السنين، بل منذ مئات السنين لم يعيش العرب حالة متكاملة صنعوها بأيديهم يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، ووضعوا فيها خير ما حباهم به الله، وخصتهم به الطبيعة من خصائص وفضائل، ومن جهد وذكاء، وشجاعة واقدام، ونخوة وتضحية . فكانت حالةً محصنة ضد التراجع والانتكاس، قانونها الثابت:

النجاح والنصر والتقدم والتفوق . .

تلك هي حالة العراق العربية، التي ما كانت لتصمد للقوى العاتية، وتتألق مثل هذا التألق، لولم تكن على اتصال دائم بروح الأمة وقيمها، ولولم يكن مصير الأمة ومستقبلها هو همها وهدفها الاسمي . .

ولئن ترك العراق، نتيجة الأوضاع العربية الرسمية والتأمر الدولي، يدافع وحده عن مصيره والمصير القومي، فانه لم يعتبر ان الأمة خذلته، بل أنها تجمعت فيه، لأن الأوضاع الاخرى ليست من الأمة في شيء. فالأمة موجودة في كل مكان يحمل فيه ابناؤها السلاح، دفاعا عن الحق، ومن اجل انتصار الحق.

فهنيئاً للقائد التاريخي الرفيق صدام حسين انتصاره المؤزر الخالد، الذي استحقه استحقاقا كاملا: هو، وشعبه العظيم، وجيشه البطل.

هنيئاً له هذا الانتصار الذي كان حتمياً، منذ البداية، لانه بناه على الاسس المتينة الباقية التي تبني عليها المعارك الكبرى الفاصلة، والنهضات الاصيلية . .
فقد بناه على الحق والعدل والصدق، وعلى استعداد العراقيين والعرب الشرفاء لتميز الحق من الباطل والصدق من الكذب.

لقد قام البناء والرهان التاريخي منذ البدء على الاصيل الاصيل في تاريخ الامة وضمير ابنائها وعلى النزوع الشعبي الصادق الى الحياة الجديدة النظيفة المبدعة، المبرأة من الظلم والتعصب والانقسام.

لقد قام البناء والرهان التاريخي على وطنية العراقيين وعروبتهم، على شجاعتهم ونخوتهم، وعلى توقهم الشديد الى النهوض والتقدم.

كما قام هذا البناء وهذا الرهان على ضمير الامة الذي لا يخطيء، وعلى وعيها السائر نحو النضج والعمق، وعلى مميزات العقل العربي المطبوع على حب النور والوضوح، وعلى الضمير العربي الذي يرتاح الى الصدق وينفر من الغوغائية.

بناء ورهان على كل ما هو صحي معافي مليء بالحياة، متحفز الى التقدم والخلق والابداع . .

وهنيئاً لجيش العراق المقدم الذي اعاد الى الحاضر امجاد الماضي الزاخر

بيطولات حملة الرسالة الأول . .

وهنيئاً لشعب العراق العظيم الذي اعطى من نفسه ومن قدراته ومن دماء ابنائه
بغير حدود، لمعارك الشرف والكرامة والسيادة، والذود عن كيان الأمة ونهضتها
الحديثة . . فالمجد لبطولاته، والخلود لشهدهائه صانعي الانتصار العظيم .
عاش كفاح الشعب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة، وصمود
المخيمات الرائع في لبنان . .

عاش نضال الشعب العربي في ارجاء الوطن الكبير، مشرقه ومغربيه، من اجل
تغيير الأوضاع السلبية وبعث روح النهضة .

وعاش نضال البعثيين ضد الانظمة الاستبدادية والشعبوية، ومن اجل انتزاع
حريات الجماهير العربية وحقوقها الاساسية والدفاع عن الديمقراطية والتقدم وتعزيز
وحدة النضال العربي .

٧ نيسان ١٩٨٧